في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم
دراسة نظرية

أ.د بشرى حمدي البستاني
كلية الآداب/قسم اللغة العربية
جامعة الموصل

م.د وسن عبد الغني المختار
كلية التربية للبنات /قسم اللغة العربية
جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: 2011/4/20 ؛ تاريخ قبول النشر: 2011/7/3

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم النص بوصفه واحدا من أهم المصطلحات النقدية الشائكة ولاسيما في الدراسات الأدبية والقرآنية لذلك آثرنا في الأول إلقاء نظرة على مفهوم النص فوقفنا على معنى النص لغة واصطلاحاً حسب المنهجيات المختلفة على الرغم من صعوبة تحديد مفهوم جامع مانع له في خضم شبكة المصطلحات والمنهجيات التي تستخدم هذا المفهوم وتسخره لمنطلقاتها الخاصة، ثم تناولنا بالبحث أبرز معايير نصية النص التي ركزنا فيها على أربعة معايير تعد أساس نصية أي نص ولا غنى عنها سواء أكان النص أدبيا أم قرآنيا وهي: الربط النحوي، والانسجام و(التماسك المضموني)،والقصد والقصدية،وأخيرا الموقفية أو المقامية وما يرتبط بها من أنواع السياق سواء أكان مقاميا (حاليا)، أم سياقا نصيا (لغويا)،أم سياقا ثقافيا.

The Conce pt of Text and the Textual Standards of the Holy Quraan
A Theoretical Study

Professor - Ph. D
Bushra Hamdi Al-Bustani
Department of Arabic Language /
College of Arts.

Ph.D Lecture .
Wasan Abdul Ghani Al- Mukhtar
Department of Arabic Language /
College of Education For Girls.

Abstract:

This study aims at shedding light on the concept of text as one of most problematic critical terms especially in literary and Quranic studies.

It gives a linguistic and terminological meaning of the concept though there is no precise definition of this term. Then, it tackles the most outstanding textuality standards of the text in which the study concentrates on four standards which are basic for the textuality of any text whether it is literary or Quranic .They are the grammatical coherence, the embodied cohesion and the intentionality .Then the situational and what is connected with it from the types of context whether it is occasional or linguistic or contextual.

في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم: دراسة نظرية

مما لا شك فيه أن الدراسة النظرية تسعى لضبط شبكة المصطلحات الدائرة في فلك المدونة المنهجية خشية الاختلاط ،والاضطراب الذي كثيراً ما يقع فيه المتلقي، ونحن في خضم بحر المصطلحات وتلاطم أمواجها ما بين مصطلح أصيل نجد جذوره في تراثنا النقدي العربي، وآخر جديد غريب أنتجته حضارة الغرب عبر اشتغالها على الحقول المعرفية والنقدية المختلفة،ولاسيما لمن يروم الحفر في مفهوم النص والنصية وتنوع المنهجيات المتداخلة معها، طالما أن محورها المركزي الذي تدور حوله هو (النص) فكثيراً ما يتردد إلى مسامعنا مصطلحات: كـ (النص) ،و(الخطاب) ،و(السياق) وغيرها كثير، وقد احتلت هذه المصطلحات موقعاً مركزياً في البحوث والدراسات التي تندرج في مجالات (تحليل الخطاب) ،و(لسانيات الخطاب والنص)، و(نحو النص) وغيرها حتى أننا لا نكاد نجد مؤلفاً ينتمي إلى هذه المجالات يخلو من هذه المفاهيم الثلاثة[1] أو من المفاهيم المرتبطة بها كالترابط والانسجام والتعالق...

إذ تلقى بعض هذه المصطلحات رواجاً في حين يتضاءل بعضها الآخر، في الوقت الذي ما زالت دائرة الاصطلاح تعاني من أخذ بعض المصطلحات ورد بعضها الآخر، وأكف الدارسين تتقاذف تلك المصطلحات بين قبول ورفض وتسخير وهجر، وغايتها كلها إبراز جماليات النص وتسليط الأضواء على عناصره وتشكلاته ومستوياته سبراً لأغواره.

ولو سألنا عن سبب ذلك التداخل والتذبذب المصطلحي لوجدنا أنه يعود إلى تطور الخلفيات النظرية، والإجراءات المنهاجية، لذا فقد نشأ تحليل الخطاب (نصاً وخطاباً) في حضن لسانيات الجملة، إذ لم تراع في الجملة إلا صحة التركيب واتساق المعنى بغض النظر عن انسجامه مع سياقه[2]، في حين أن النظر إلى النص لا يتم إلا من خلال تشكله ضمن سياق أو سياقات معينة ويحمل خطاباً أو خطابات متنوعة ذات أنساق مختلفة[3]، ولاسيما في دراسة نصية القرآن الكريم.

وبناءً على ما تقدم فالحفر في الأصول اللغوية والاصطلاحية لكلمة نص أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته، وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوافر في ما نطلق عليه اسم (نص)[4] لكننا سنحاول قدر الإمكان ضبط المجال الذي تدور فيه مصطلحاته في توضيح معالم الدراسة النصية.

فالنص لغة مأخوذ من الجذر الثلاثي المضعف (نصص) ومعناه بالعربية مَدَّ أو رَفَعَ، ويحيل النص أينما ورد في المعاجم العربية على معان ودلالات عدة فهو يدل على الرفع بنوعيه الحسي والمجرد، فالنصُ رفعكَ الشيء، ونَصُ الحديث ينصُه نصاً رفَعّهُ وكل ما اظهر فقد نص، ومنه المنصة وهو المكان البارز وما تظهر عليه العروس لترى[5] وقولهم هذه (نصيتي) خيرتي ومنه الناصية سميت لارتفاعها[6] وانتص السنام أي ارتفع وانتصب[7].

---

(1) ينظر: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق "مثل من سورة البقرة"، خلود إبراهيم، أطروحة دكتوراه: 5.

(2) ينظر: بعض خصائص الخطاب، محمد مفتاح، علامات في النقد، المجلد 9، العدد 35، لسنة 2000: 2.

(3) ينظر: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 5.

(4) نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد: 11.

(5) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور، (مادة نصص):7 / 97.

(6) ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (مادة نصص): 5/ 433.

(7) ينظر: أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، (مادة نصص): 961.

فالرفع والظهور للنص يعني خروجه من الخفاء إلى التجلي، فضلاً عن تضمنه الاستواء وهو ضرب من التناسق أو التناظم[1]، ويطلق النص على أقصى الشيء وغايته ومنه نص الناقة أي استخرج أقصى سيرها، ونص الشيء منتهاه[2].

ويدل أيضاً على الاستقصاء أي الإحاطة وهو متصل بالمعنى ومنه "نص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده"[3]، ومنه نص علي (كرم الله وجهه) "إذا بلغ النساء نص الحقاف – يعني منتهى البلوغ للعقل – فالعصبة أولى"[4]، كما يدل على التراكم والتراص والكثافة ومنه نص المتاع نصاً جعل بعضه على بعض فهو تراكم وتراص لمستويات اللغة "مادة النص"[5].

والنص التعيين والتوقيف ونص ينص على الشيء حدده ولاسيما في علم الحديث. وآخر ما يدل عليه النص الإظهار (وهو عند الفقهاء نص القرآن ونص السنة) أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام[6] ولعل دلالة الإظهار والارتفاع هي الجامع لتعدد الدلالات فتكاد تكون الدلالة المركزية والبؤرة التي تدور حولها تلك الدلالات.

ولهذا نجد الشريف الجرجاني يعرف النص بقوله "ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى من المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك..."[7] فهو "صيغة الكلام الأصلية وما لا يحتمل إلا معنى واحداً، ولا يحتمل التأويل"[8].

فدلالة النص هنا لا تخدم إلا غرضاً فقهياً تفسيرياً ليصبح مصطلحاً له ميدان اشتغال جديد هو علم الأصول يتجول فيه بحرية، إذ يرد بمعنى الدليل الشرعي، ومعروف أنه لا اجتهاد في موضع النص أي (القرآن الكريم) لئلا يختلف المسلمون في أمور دينهم (الفرائض والعبادات) وأمور دنياهم (الحقوق والواجبات) فالنص هو المرجع الوحيد الواضح الذي تستنبط منه أدلة الأحكام[9].

وهذا ما لا ينطبق على النص الأدبي بمدلوله الواسع الذي يشكل منظومة متكاملة معقدة التركيب متشابكة الصياغة، بل هو شبكة من العلائق المتداخلة والمستويات الصياغية والنظمية، إذ النص تعددي فلا ينطوي على عدة معان حسب، وإنما يحقق تعدد المعنى ذاته[10] تبعاً لتغاير السياقات، وتعدد القراءات واختلاف

---

(1) ينظر: النص الأدبي مكوناته وحدوده، هشام يونس، اليرموك، العدد 71، لسنة 2001، 16.

(2) ينظر: لسان العرب، (مادة نصص): 7/ 98.

(3) المصدر نفسه7/ 98.

(4) القاموس المحيط، الفيروز آبادي،(مادة نصص):2/ 331، الصحاح، الجوهري،(مادة نصص): 3/ 59.

(5) النص الأدبي مكوناته وحدوده، ، العدد 71، لسنة 2001: 16.

(6) ينظر: لسان العرب، (مادة نصص): 7/ 98.

(7) التعريفات: 132.

(8) المصدر نفسه: 132.

(9) ينظر: ما هو النص، نهلة الأحمد، المعرفة، العدد 451، لسنة 2001: 86 – 87 وينظر: تلخيص حاتم الصكر لدرجات وضوح النص في تأدية معنى استناداً إلى المعاجم العربية وتدرجه من الخاص.. إلى الظاهر، ترويض النص دراسة التحليل النصي في النقد المعاصر إجراءات ومنهجيات: 43، والتطور النظري للتحليل النصي، نظرية النص، حاتم الصكر، المجلة العربية للثقافة، العدد 32، لسنة 16، 1997: 211، 212.

(10) ينظر: من الأثر الأدبي إلى النص، رولان بارت، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، الفكر العربي المعاصر، العدد 38، لسنة 1986: 114، وينظر: اللسانيات والدلالة، منذر عياشي: 12.

مستوياتها مادامت القراءة عملية تفاعل متواصل بين النص والقارئ[1]،فالدراسة النصية ترفع من شأن هذا الموضوع الابستيميولوجي:اي(القراءة) فلا تدعو إلى إطلاق حرية القراءة، بل تلح أيضاً على التكافؤ المنتج بين الكتابة والقراءة[2].

فالنص يمثل إشكالية معقدة وكبيرة في النقد الحديث ودلالته لا تتضح بسهولة بسبب تداخله مع عدد من المصطلحات المجاورة له كالخطاب والأثر وغيرها.

ومعلوم أن "النجاح في التواصل اللغوي والانفتاح يتطلب مهارة في فهم المصطلحات، واستعمالها في ميدانها بدقة وعناية"[3]. لذا تزداد الإشكالية تعقيداً إذا ما انتقلنا إلى محاولة إيجاد تعريف اصطلاحي للنص "إذ يمكن تناوله من حيث وجوده الفيزيائي، وما يتجسم من مكونات، ومن حيث هو حدث أو عمل منجز في الزمان والمكان، ومن حيث هو بنية تحكمها علاقات ومن حيث هو مؤسسة اجتماعية تؤدي دور العلاقة الدالة بما يتلخص منها من سمات النشاط اللغوي الفردي والجماعي"[4].

وهذا يعني أنه لا يوجد تعريف جامع لكل تعريف مانع لغيره من التعريفات[5]، فهناك تعريفات بعدد المناهج، بل بعدد النقاد والأدباء ضمن المدرسة أو الاتجاه الواحد، ويبقى النص مصطلحاً إجرائياً نقدياً ومادة طيعة لكل منهج يسخره كيفما أراد بما يتناسب وتلك الرؤية المخصوصة والمنهجية النقدية التي تعد "ضرورة لازمة لأي دراسة رصينة للنص بل هي شرطها الحيوي الأول"[6]،فثمة تعريفات عامة وشاملة وأخرى خاصة بهذا الناقد أو ذاك، وكلها تظهر مدى التباين مما يعكس توجهات معرفية ونظرية مختلفة، وإذا ما حاولنا استخلاص المقومات الأساسية لمصطلح النص فإن المظهر الكتابي يكاد يشكل الأساس الذي تبنى عليه المقومات الأخرى[7] فهو "كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة"[8] و"يأخذ النص شكل متوالية خطية ذات علاقة مرئية على الورق"[9] وهو "مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة"[10]

---

[1] ينظر: نظرية التلقي مقدمة نقدية، روبرت هولب، ترجمة: عز الدين إسماعيل: 202، نظريات التلقي، محمد عزام، المعرفة، العدد 469، لسنة 41، 2002: 94، 95 فثمة قراءة استنساخية ذات بعد واحد، وأخرى تأويلية ذات بعدين، وثالثة تشخيصية لعيوب الخطاب، ينظر: الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، محمد عابد الجابري: 11، 12.

[2] ينظر: نظرية النص، رولان بارت، ترجمة: منجي الشميلي، عبد الله صوله، محمد القاضي، حوليات الجامعة التونسية، العدد 27، لسنة 1998: 86.

[3] وظيفة الألسن وديناميتها، أندريه مارتينه، عرض: سلطان ناصر الدين، البحرين الثقافية، العدد 22، لسنة 1999: 86.

[4] نسيج النص:11.

[5] ينظر: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي دراسة، محمد عزام: 11. وينظر: علم لغة النص المفاهيم والإجراءات، سعيد حسن بحيري: 107

[6] في النص الشعري العربي مقاربات منهجية، سامي سويدان: 11.

[7] ينظر: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 7.

[8] بلاغة الخطاب وعلم النص،د. صلاح فضل: 297.

[9] انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين: 13.

[10] تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، محمد مفتاح: 120. وينظر: اللغة الثانية، فاضل ثامر: 73. والسيمياء وتبليغ النص الأدبي، بشير ابرير ضمن كتاب السيميائية والنص الأدبي: 11.

فهذا المقوم يبرز أهم سمة للنص ألا وهي السمة اللغوية بوصف الكتابة جزءاً من النظام اللغوي " فالنص يمكن أن يكون جملة أو كتاباً كاملاً قائما على أساس استقلاليته وانغلاقيته. وهما الخاصيتان اللتان تميزانه، فهو يؤلف نظاماً خاصاً به، لا يجوز تسويته مع النظام الذي يتم به تركيب الجمل، ولكن أن نضعه في علاقة معه، وهي علاقة اقتران وتشابه"[1].

فانغلاقية النص تعني أن له بداية ونهاية إلا أنه من الناحية المعنوية توالدي، فالحدث اللغوي ليس منبثقاً من عدم، إذ تتناسل منه أحداث لغوية لاحقة[2]، فهو نص منفتح يجعل قارئه ينفتح على آفاق مختلفة من الثقافات والمعلومات، لذا عرفت جوليا كريستيفيا النص بأنه "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه"[3].

فالنص المفتوح نص محدد المصدر، محدد المستقبل، ومحدد المعنى إلا أنه لا يحجم مجموعة التفسيرات التي تلاحقه، عكس النص المغلق الذي لا يحتمل إلا تفسيراً واحداً كالنصوص القانونية والعلمية، فالانفتاح والانغلاق يلحقان بالنصية، إذ النوعية تنفتح على النصية، والنصية تنفتح على الكتابة، والكتابة تنفتح على القراءة والقراءة تتلازم مع الاحتمال وهو تعدد الناتج الدلالي[4]،ولذلك قيل في أحد تعريفات النص بأنه عمل مغلق مستقل بذاته أساسه التراكيب الأدبية الداخلة فيه التي تعتمد اللغة[5].

ولابد لنا من تعريف النصية فهي "طرق تستحضر لتكوين نحو نصي، واستمرارية خطابية، وتأخذ النصية شكل تمثيلة سيميائية للخطاب"[6]، فالنصية تقتصر على معالجة النص حسب، وتكاد تحصرهما في الإصغاء إلى قوله ومع ذلك لم تغفل بعض الالمامات بالأحداث العامة والخاصة، ولاسيما أن بدا ذلك ضرورياً لاستتباب المعالجة المذكورة[7].

ومعنى هذا أن دراسة الأشكال النصية يراعى فيها جوانب اتصالية، وتداولية وأسلوبية، ودلالية، ونحوية بصورة حتمية[8]، فالنصية مناسبة لتفتح مستمر "وهي اليوم أكثر إلحاحاً من السابق نظراً لما تراكم من مغالطات

---

(1) النص والأسلوبية، عدنان بن ذريل، كتاب منشور على شبكة الانترنت، اتحاد الأدباء والكتاب العرب: 15، www.awu-dam.org .

(2) ينظر: تحليل الخطاب الشعري: 120.

(3) علم النص، ترجمة: فريد الزاهي: 21 إلا أن هذا التعريف يدخلنا في إطار التناص واشكالياته ومعلوم أنه لا تناص في القرآن الكريم، مما لا صلة له بموضوع بحثنا.

(4) ينظر: النص المفتوح والنص المغلق، محمد عبد المطلب، بحث منشور على شبكة الانترنت، الموقف الأدبي، العدد 398، لسنة 2004: 1. www.awu-dam.org . ويطلق عليه رولان بارت بمتعدد النص أي تعدد المعاني في النص، ينظر: القراءة المحايثة للنص الأدبي، عبد الوهاب شعلان، بحث منشور على شبكة الانترنت، الموقف الأدبي، العدد 383، لسنة 2003: 2. www.awu-dam.org

(5) ينظر: مدارات النص المغلق من غرابة المفردة إلى تغريب النص، عبد العزيز إبراهيم، الموقف الثقافي، العدد 29، لسنة 2005: 6.

(6) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة، سعيد علوش: 214.

(7) ينظر: في النص الشعري العربي: 8.

(8) ينظر: علم لغة النص المفاهيم والإجراءات: 148.

في فهم النصوص ومقارباتها، مغالطات تجعل الأبحاث التصنيفية المختلفة أو الدراسات الإجمالية والتقويمية موضوع إعادة نظر بالضرورة"[1].

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى دور المفسرين في المعالجة النصية، إذ أن عملهم يقوم أساساً على النظرة إلى النص القرآني كاملاً إلى درجة أنهم رأوا القرآن الكريم كالكلمة الواحدة كله أخذ بعضه ببعض فأكدوا التماسك النصي بأنواعه: الصوتي، والصرفي، والنحوي والمعجمي، والدلالي، وأكدوا المناسبة بين حروف الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة، وجمل النص الواحد، ونصوص القرآن كله وهكذا[2]، ومن أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية فضلا عما تقدم العلاقة بين فقرة وفقرة، ونص ونص، وهذا يبرز جلياً عند النظر إلى السور القرآنية، فلا يمكن إدراك هذه الصلة والترابط من خلال نحو الجملة حسب؛ على اعتبار أن الجملة بنية غير مكتفية بنفسها فهي بنية افتقار تحتاج غيرها لتنفتح دلالتها وضوحاً كاملاً، بل من النظرة النصية بمفهومها الواسع[3].

وثمة مفهوم آخر للنص ألا وهو النظر إلى ظهور المعنى، فالنص ما يظهر به المعنى[4] ولظهور المعنى آليات متعددة تختلف باختلاف الدارسين ولا ينظر الحجم في تسمية الملفوظ نصاً، فكل ملفوظ مهما كان حجمه يمكن أن يعد نصاً، فالنص قد يكون جملة واحدة أو عدة جمل أو سلسلة متوالية من الجمل تقصر وتطول بحسب تلبيتها للسياق[5]،إذ ينظر إلى النص هنا بوصفه وحدة كاملة أو وحدة دلالية[6]، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص[7] وغايتها التواصل ولذلك عرفه سعيد يقطين بأنه "بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"[8] وقريب منه تعريف محمد عزام للنص بأنه "وحدات لغوية ذات وظيفة تواصلية دلالية تحكمها مبادئ أدبية وتنتجها ذات فردية أو اجتماعية"[9]، وهو "علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي"[10]، بل هو سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق معين لتنتج معنى كلياً إذ يراعى في هذه المتواليات الإحاطة بالتفاصيل جميعها من حيث الترتيب والتوزيع وما تضمه من الروابط المعنوية والشكلية وهيئة تركيبها ،لذا يمكن أن نطلق على هذا المقوم بـ (شكل النص)[11] وتتبع محمد الماكري أثر هذا الشكل في بناء النص وتحليله[1].

---

[1] في النص الشعري العربي: 11.

[2] ينظر:علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي: 50.

[3] ينظر: علم اللغة النصي: 52.

[4] ينظر: نسيج النص: 12.

[5] ينظر: الخطاب القرآني: 8، وينظر: سيميائية النص الأدبي، أنور المرتجى: 86.

[6] ينظر: علم لغة النص: 117.

[7] ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: 13، فالنص لم يعد يتخذ من الجملة أنموذجا فقد غدا دفقاً قوياً من الكلمات وشريطاً تحتياً للغة، لذة النص، رولان بارت، ترجمة: منذر عياشي: 30.

[8] انفتاح النص الروائي:32.

[9] النص الغائب: 24 – 26.

[10] علم لغة النص: 108.

[11] ينظر: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 8.

فالنص في إطار هذا التصور بنية أو تشكيل أو تكوين ينتج معناه من خلال حركة جدلية أو تفاعل مستمر بين أجزائه، ومن ثم يتحتم البحث ليس عن الترابط التركيبي بين مكوناته حسب، بل لابد أن تنفذ منه إلى الكشف عن أوجه الانسجام الداخلي بين دلالاته الجزئية، وإبراز مظاهر التساوق بين مضامينه الجزئية، أو إيضاح أوجه التعالق بين أبنيته الصغرى، وأشكال التماسك بين أبنيته الكبرى بوصفه بنية كلية متلاحمة الأجزاء[2].

وبذلك يتم الاقتراب من البنية النصية التي تتكون من عناصر ذات حركة ذاتية تؤمن لها تنظيم نفسها بما يحفظ وحدتها، وتلتقي على أرض هذا التحديد أغلب جهود النصيين الذين يعاينون بنى النصوص، وهي في حالة تكون لا علاقة للعناصر الخارجية بتحقيقه[3].

وفي ضوء ما تقدم نلحظ أن تعريفات النص تكاد لا تخرج عن مراعاة جوانب محددة كالجانب الدلالي، أو التداولي، أو السياقي، أو الوظيفي أو مراعاة التواصل بين المنتج والمتلقي، أو مراعاة التماسك بوصفه أهم المعايير النصية، أو مراعاة كون النص منطوقاً أو مكتوباً، أو مراعاة التحديد الحجمي (طول النص) إذ تشكل هذه المعايير كلها سمات للنص الكامل، وإذا اختلت سمة من هذه السمات يمكن أن نطلق عليه نصاً ناقصاً[4].

وبناءً على ذلك فثمة مقوم آخر للنص ألا وهو التأكيد على فعله التواصلي، إذ يلح العلماء الذين درسوا (نحو النص) على هذه المسألة ومنهم (بوجراند ودرسلر) فالنص عندهما "حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير هي: الربط، والتماسك، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية، والموقفية والتناص"[5]،أي أن الفعل التواصلي هنا يربط بين خصائص النص على اختلافها، والقارئ لتحقيق الفاعلية، فمعلوم أن كل حدث لغوي يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف للمتلقي عن طريق التفاعل بوصفه نشاطاً تواصلياً، إذ أن التواصل يقتضي وجود ثلاثة عناصر أساسية هي: المرسل والمرسل إليه وموضوع الخطاب[6]، وهذه العناصر تعمل

---

(1) في كتابه (الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي) إذ اعتمد على امتزاج الشكل البصري بالخطاب اللغوي في الشعر: 5.

(2) ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، سعيد حسن بحيري، علامات في النقد، المجلد 10، الجزء 38، لسنة 2000: 167 – 168.

(3) ينظر: عدا خصوصية النص القرآني – كما تقدم آنفاً – ترويض النص: 47، التطور النظري للتحليل النصي: 217.

(4) ينظر: علم اللغة النصي: 29.

(5) ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة: 167 – 168، نقلاً عن: نحو اجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، سعد مصلوح، فصول، المجلد 10، العدد 20، لسنة 1991: 154. وعلم لغة النص: 146، وعلم اللغة النصي: 33.

(6) إرسالية الرسالة تتضمن: السياق، والسنن المشترك بين المرسل والمرسل إليه، ووجود القناة الفيزيقية والربط النفسي بينهما، واتصال يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه، ينظر: قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي،ومحنون مبارك: 27. نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل: 383.

جميعها في تماسك واتساق إذ شرط التواصل تحقق ذلك التفاعل بين النص والقارئ بوصفه [أي التفاعل] كيفية في بناء المعنى وتجميعه موجهة من داخل النص[1].

إذ تقوم تلك الفاعلية على خصيصتين أساسيتين[2]: تتمثل الأولى: في القدرة الإبلاغية للنص الأدبي، في حين تتمثل الثانية: بالعلاقات التأثيرية التي يمكن للنص الأدبي أن ينشئها من خلال الصلة التي تتحقق عبر تعامل المتلقي معه.

وإذا كنا نروم التفصيل في معايير تحقق النصية فلابد من الإشارة إلى أن هذه المعايير يمكن تقسيمها على ثلاثة أقسام رئيسة هي[3]:

الأولى: ما يتصل بالنص ذاته.

والثانية: ما يتصل بمن يتعامل مع النص منتجا ومتلقياً.

والثالثة: ما يتصل بالسياق المادي، والثقافي. ويمكننا توضيح هذه الأقسام الثلاثة في المخطط الآتي:

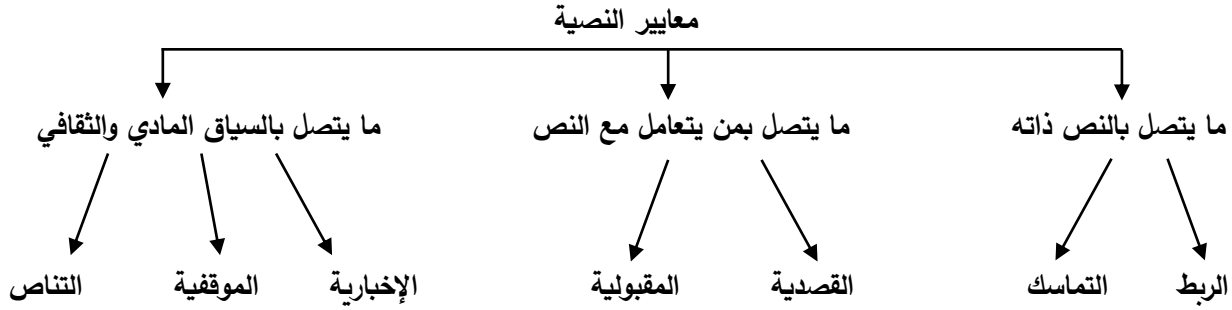

وتجدر الإشارة إلى ان تحقق النصية لا يلزم تحقق المعايير السبعة في كل نص، إذ يمكن أن تتشكل نصوص بأقل قدر من هذه المعايير، ولكن بوجودها جميعاً يتحقق ما يسمى بـ (الاكتمال النصي)، ولعل أهم أربعة معايير تحقق نصية النص تتجسد في الربط، والتماسك، والقصدية والموقفية[4]. وهذا ما يتناسب مع قدسية النص القرآني لذا سينصب اهتمام البحث في التركيز على هذه المعايير الأربعة حصراً.

المعيار الأول: الربط النحوي والاتساق:

---

[1] ينظر: التواصل الأدبي في الرواية (الرواية العربية نموذجاً) قتيبة محسن علي، أطروحة دكتوراه: 41.

[2] ينظر: مظاهر لحركية الفكر عبر الفاعليتين الفنية والاجتماعية للنص الأدبي، وجيه فانوس، الموقف الثقافي، العدد 9، السنة 2، 1997: 28.

[3] ينظر: علم لغة النص: 146. اتجاهات لغوية معاصرة: 169 – 170.

[4] ينظر: علم لغة النص: 146. اتجاهات لغوية معاصرة: 169 – 170.

تكاد تكون هاتان التسميتان الأكثر شيوعاً من غيرهما[*] ولعل الاتساق هو الأكثر انتشاراً، وإن كانا يحيلان على شيء واحد. فالترابط مظهر عام نجده يتحقق في أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه لأنه قوام النص أو على الأقل شرط أول لكي يكون الكلام نصاً، وهو السمة التفاعلية المميزة للنص بوصفه مظهراً لذلك التفاعل النصي[1] ويعنى بكيفية ربط مكونات سطح النص (المفردات) التي تترابط مع بعضها من خلال علاقات نحوية تتحدد تبعا لأوجه التبعية النحوية في المستوى السطحي أي الوظائف التي تشير إلى علاقات جوهرية بين الواقع والاستعمالات، والدلالات[2]،وهذا يعني أن الربط لا يتعلق بربط المفردات حسب، بل يتجاوز إلى ربط المتتاليات النصية وتجاوز الجملة إلى الجمل، فالعلاقات القائمة بين الجمل والعبارات المتجلية في النص بوصفه "علامات دالة شفافة تغيب أمام الناظر فيخترقها مباشرة إلى مدلوله أو مرجعه بحثاً عن انسجامه، إذ النص مثل العالم الذي ينقله أو يصوره أو يعيد بناءه يتكون من عناصر تربط بينها علاقات .. تؤدى بأدوات الربط"[3].

وهذا ما ينطبق على الاتساق أيضاً فيقصد به ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم أيضاً بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من النص أو النص برمته، فيتبع الواصف طريقة خطية لوصف اتساق النص متدرجاً من البداية حتى النهاية راصداً الضمائر، والإشارات المحيلة، مهتماً بوسائل متنوعة كالعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة، والاستدراك من أجل البرهنة على أن النص يشكل كلاً واحداً، وأحياناً يجد (الواصف) نفسه أمام نص آخر لا توظف فيه الوسائل المذكورة آنفاً، بل توضع الجمل بعضها إلى جوار بعض من دون اهتمام بالروابط التي تجسد الاتساق، فيغير المتلقي اهتمامه من البحث في اتساق النص إلى إعادة بناء انسجامه[4].

وهذا يعني أن الانسجام أعم من الاتساق وأعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام نحو العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، فتتجاوز رصد المتحقق فعلاً أو غير المتحقق إلى الاتساق الكامن والانسجام التام[5].

فالنص الأدبي يقع بين مظهرين مهمين: أحدهما انسجام النص، والآخر اتساقه، فالاتساق يعني الكيفية التي يتماسك بها النص بالتركيز على الخصائص التي تميزه بوصفه نصاً.

---

[*] ويسمى أيضاً بالسبك مأخوذ من سبك الفضة أذابها، لسان العرب:162/6(مادة سبك). ويختص أيضاً بالوسائل التي تحقق خاصية الاستمرارية في ظاهر النص تبعاً للمباني النحوية ويجمعها مصطلح عام هو الاعتماد النحوي ومن هذه الوسائل التكرار، والتوازي،والمصاحبة، والإضمار، والحذف وغيرها. أي ان السبك يسهم في نصية النص لأنه سبك مبني على ترابط المفاهيم في عالم النص: ينظر: عالم النص أسسه المعرفية، وتجلياته النقدية، جميل عبد المجيد، عالم الفكر، المجلد 32، العدد 2، لسنة 2003: 145–148.

[1] ينظر: من النص إلى النص المترابط مفاهيم، أشكال، تجليات، سعيد يقطين، عالم الفكر، المجلد 32، العدد 2، لسنة 2003: 86.

[2] ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة: 170.

[3] قصيدة النثر: قراءة في اتساق النص وانسجام الخطاب، بسام قطوس، مؤتة، المجلد 12، العدد 2، لسنة 1997: 24.

[4] ينظر: لسانيات النص: 5.

[5] ينظر: المصدر نفسه: 6.

ولما كان قوام الربط أي الاتساق معتمداً على الروابط فلابد من الإشارة إلى تعدد هذه الروابط وتنوعها بين تركيبية وزمانية واحالية إذ تعد أوجهاً من وجوه الانتظام في النص، وثمة وجوه أخرى وروابط ووسائل متعددة يتوسل بها الفكر في تنظيم عالم النص وهذا لا يعني أن على كل مبدع استخدام تلك الوسائل اللغوية في كل حين، إذ إن الإبداع يجيز – إن لم يفرض– ابتكار أساليب فنية متعددة تتجاوز المألوف، وتنحرف عنه أو تتوسع فيه وذاك يحتم على الناقد أن يوجه اهتمامه ليس للاتساق حسب، بل البحث عن الوسائل التي تعيد بناء انسجام الخطاب[1] كما تقدم آنفاً،وبتعبير أدق يعد الاتساق عنصراً واحداً من مجموعة عناصر أخرى محددة للنص، ويبقى اتساق النص وانسجامه يحتل موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب، ولسانيات (الخطاب، النص) ونحو النص، وعلم النص وعلى الرغم من أهميته فإنه وحده لا يمكنه أن يحسم معنى النص، بل يعد التفاعل بينه وبين المعايير والمقومات الأخرى أمراً حيوياً لتحقيق النصية وجعل الاتصال مؤثراً أو فاعلاً،وفيما يأتي مخطط يوضح وسائل الاتساق والترابط النصي[2].

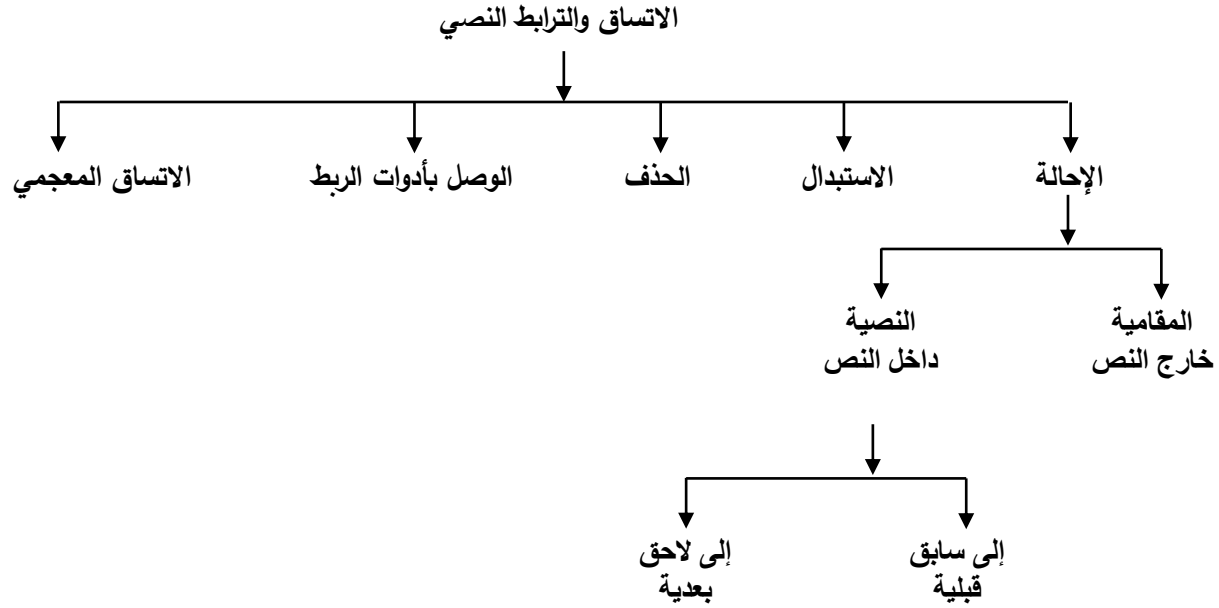

المعيار الثاني: التماسك (الانسجام)[*]

[1] ينظر: قصيدة النثر قراءة في اتساق النص وانسجام الخطاب: 125.

[2] ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة: 173.

[*] ويسمى أيضاً بالحبك مأخوذ من حبك الثوب: أجاد نسجه وكل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد أحبكته ويسمى أيضاً الالتحام، لسان العرب: 3/26–27 (مادةحبك). فالحبك يختص برصد الترابط والاستمرارية في عالم النص فيعني بالطرق التي تكون بها مكونات العالم النصي أي (هيئة المفاهيم والعلاقات في بنية النص

مما لاشك فيه أن تحديد مفهوم عام للتماسك أمر عسير جداً لتداخله مع مصطلحات أخرى قد تعبر عنه من بعيد أو قريب، وتتضح الإشكالية الحقيقية في تفريق العلماء بين مصطلحات تدل على التماسك الشكلي (كالترابط والاتساق والسبك) ومصطلحات تدل على التماسك الدلالي (المضموني) كالانسجام والحبك، وهناك من يرى أن إطلاق تسمية التماسك تجمع بين هذين النوعين أي (التماسك الشكلي) و(التماسك المضموني) لذلك ارتائ البحث بعد أن يقدم المصطلحات التي تتعلق بالتماسك الشكلي في الربط، ان نوجز القول في مفهوم التماسك المضموني الدلالي المتمثل في الانسجام لننتقل بعدها إلى التماسك الكلي بوصفه المعيار الأهم للنصية كما سيأتي لاحقاً[1].

فهناك من عد الانسجام آلية داخلية للتماسك، وهناك من يرى أن الانسجام هو التماسك الكلي، ورأي ثالث يرى أن مصطلح التماسك La Cohesion يستعمل لوصف علاقة الوحدة على مستوى البنية الظاهرة أو (البنية الصغرى) في حين أن مصطلح الانسجام La Coherence يستعمل للمستوى العميق من النص، على أساس أن الملفوظات النصية تتصف بخاصية الوحدة والشمولية التي تعبر عنها بمبدأ الانسجام انطلاقاً من أن النص يوصف بالانسجام عندما يكون بقدرة كل متكلم داخل سياق محدد أن يؤوله كوحدة، وبمعنى آخر أن مفهوم الانسجام هو خاصية أساسية في تعريف النص تسمى النصية[2]. وتعرف بـ "ما يجعل من نص أن يكون منسجماً"[3].

وعلى ذلك يمكن تعريف الانسجام بأنه "مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص والتي تعرفه كنص، إن الانسجام يظهر عندما تؤول عنصراً في الخطاب بربطه بعنصر آخر الواحد يفترض الآخر"[4].

وهذا لا يعني أن مفهوم الانسجام مرتبط بالمستوى الدلالي بل أنه يبدأ من الوهلة الأولى فيتمظهر على مستوى البنيتين السطحية والعميقة على حد سواء وعلى ما تقدم فالانسجام يتضمن خصوصيات النص وليس الشكلية والتعبيرية حسب، بل يتناول مجمل القضايا التي تشكل النص وتولده كالزمان، واكتمال عناصر التواصل الضامن لتحقيق انسجام النص المعنوي (الداخلي) – إن صح لنا التعبير – فليس المهم رصد علاقات التنضيد (العلائق النحوية) بل المهم رصد عناصر أخرى أهمها[5]: المرسل، والمتلقي، والقناة، والموضوع، والمقام، والهدف، فإذا اجتمعت هذه العناصر جميعها كونت نصاً منسجماً متماسكاً لا محالة "إذ ليس هناك نص بدون رسالة موجهة إلى متلق حقيقي أو مفترض تحتوي على معلومات متراكمة تيسر فهمها وتأويلها"[6] على أساس أن "النص مقروء القارئ"[7] وذلك يعني أن انفتاح النص وانغلاقه يكون رهناً بالمتلقي وقدراته الموازية

العميقة) مبنية بعضها على بعض ومترابطة ومن أهم العلاقات الحابكة: السببية، والزمنية والإبدالية، والمقارنة والتضمين والإجمال والتفصيل عالم النص: 148 – 149.

[1] وهذا ما تبناه البحث إذ عد التماسك مقولة شاملة تجمع بين الشكلي (الربط) والمضموني (الانسجام).

[2] ينظر: سيميائية النص الأدبي: 87.

[3] المصدر نفسه: 87 إذ ينسب هذا التعريف إلى هاليدي ورقية حسن.

[4] المصدر نفسه : 88.

[5] ينظر: التلقي والتأويل، محمد مفتاح: 158.

[6] دينامية النص تنظير وانجاز، محمد مفتاح: 52.

[7] أساليب التحليل الأدبي، عبد المنعم نافع، بحث منشور على شبكة الانترنت، النادي الأدبي بمنطقة حائل: 6. www.adabihail.com

لتقنيات النص ليتمكن من استخلاص الناتج على مستويي الشكل، والمضمون تصريحاً أو تأويلاً، فالقارئ يساوي النص في طاقته الإنتاجية ولوازمه المعرفية[1].

وهناك من الباحثين من يرى "أن الانسجام ليس شيئاً معطى؛ شيئاً موجوداً في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه، وإنما هو شيء يبنى"[2].

فمبدأ الانسجام ليس من مبادئ النص المنجز بل هو من مبادئ الخطاب بما هو جنس أدبي ولنقل أن مبدأ الانسجام ينقل من بنية إلى بنية أخرى عبر اعتماد بنية مثال بوصفه نمطاً خطابياً مجرداً[3]. وبذلك يمكن أن تتداخل مع الانسجام آليات كثيرة كالتوازي، والمشابهة، والمماثلة، والتشاكل الذي يعد بديلاً عن الانسجام، واستفاد محمد مفتاح[4] من التشاكل في تحليل قصيدة كاملة ووقف عند التشاكل الصوتي والتركيبي والدلالي.

وسنقف مع هذه المصطلحات في ربط البنى السطحية بالعميقة ومن ثم تأويلها فـ "تأويل النص لا يمكن إنجازه ما لم تكن لدينا المستندات النصية أولاً"[5] ،ولاسيما أن التأويل هو من الفهم العميق وفن استخلاص الدلالات الحقيقية، فهو نشاط إنساني خلاق في عملية التمثيل والتوسط والإبلاغ[6]، فالنص ينتج معناه بحركة جدلية أو تفاعل مستمر بين أجزائه ومن ثم ينظر إلى الانسجام الداخلي بين الدلالات فينزاح الستار عن ذلك التساوق بين المضامين في إطار بنية كلية ذات مضمون أشمل[7] وهو المعنى الكامل الذي يحتفظ بتكامله وكليته حتى إن لم ينطق بتضاميناته جميعا، وبعبارة أخرى فإن المعنى الكامل ليس مجرد مجموعة من الأجزاء، بل إنه أيضاً مبدأ لتوليد الأجزاء الجديدة[8]،وهذه الأجزاء الكامنة هي نصوص غائبة (خفية) تدل عليها النصوص المكثفة المختصرة (الحاضرة)، فالنص شفرة أو برقية يحمل في طياته نصوصاً كثيرة يجب استحضارها وإعادة إنتاجها عند القراءة[9].

ولذلك يعد الانسجام من المقومات المهمة للنص فثمة انسجام بين النص والسياقات التي يظهر فيها، فالنص يتسق مع سياق ثقافي عام يتصل بالتاريخ، والقانون، والدين، والأدب أي دراسة الأشكال النصية ضمن

---

(1) ينظر: النص المفتوح والنص المغلق: 3.

(2) قصيدة النثر قراءة في اتساق النص وانسجام الخطاب: 125.

(3) ينظر: التعامل بين بنية الخطاب وبنية النص الأدبي، توفيق قريرة، عالم الفكر، المجلد 32، العدد 2،لسنة 2003: 187. ولابد من التفريق بين النص والخطاب، فالخطاب كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالاً يمكنه أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب، وليس كل خطاب نصاً وإن كان كل نص بالضرورة خطاباً، فالكلام المتصل خطاب، ولكنه لا يكون نصاً، إلا إذ اكتمل ببداية ونهاية وعبرعن موضوعه ببناء متماسك منسجم، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: 12.

(4) ينظر: تحليل الخطاب الشعري: 20.

(5) الممارسة النقدية من النص إلى القارئ، حاتم الصكر، الأقلام، العدد 11، لسنة1997: 50.

(6) ينظر: مفهوم المرجعية وإشكالية التأويل في تحليل الخطاب الأدبي، محمد خرماش، الموقف الثقافي، العدد 9، لسنة 2، 1997: 41.

(7) ينظر: علم اللغة النص: 75.

(8) ينظر: المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، وليم راي، ترجمة: يوئيل يوسف: 106.

(9) ينظر: النص الغائب دراسة في جدلية العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب، أحمد الزغبي، أبحاث اليرموك، المجلد 12، العدد، 1، لسنة 1994: 247.

منظومة الثقافة والتاريخ التي يتشكل منها النص[1]، كما ينسجم مع سياق خاص أي (المقام) المشتمل على مجموعة الظروف والملابسات الخاصة بالنص، إذ تقاس درجة تماسك النص وانسجامه تبعاً للسياق الذي يظهر فيه[2]. ولنا وقفة مع المقام والسياق لاحقاً.

وبعد أن اتضح لنا مفهوم الانسجام لنا عود على بدء لتوضيح معنى التماسك وما نقصد به، فالتماسك "يعني الصلابة والوحدة، والاستمرار ويمثل أحد المظاهر الضرورية لضمان الطابع العلمي للبحث، فالتماسك هو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير سواء أكان نظرية أم نصاً، ويعني أن أجزاء هذا النظام لابد من ترابطها الحميم فيما بينها مما يقتضي أن تقوم بينها روابط تمثل شبكة لضبط العلاقات القريبة والبعيدة.. وهو خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى"[3]. أي أنه ترابط مفهومي دلالي بين أبنية النص المتنوعة.

وينطلق البحث في تحديد مفهوم التماسك إلى الجمع بين ما هو شكلي ومضموني على حد سواء فالتماسك على وفق هذا التصور يعني "العلاقات والأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية"[4]، أي إن التماسك هنا يتعلق بمكونات عالم النص، ويمكن أن ينتج في النهاية بنية دلالية كبرى متلاحمة الأجزاء منسجمة العناصر[5]، فهو معيار معقد لا يتداخل مع المعايير الأخرى حسب، بل انه معيار محوري يسيطر إلى حد انه يعد الأساس لوقوع النص حين لا تنجز المعايير الأخرى[6].

يعتمد التحليل النصي أساساً على التماسك في تحقيق النصية، فالتماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وبالعلاقات بين جمل النص وفقراته، بل وبين النصوص المكونة للكتاب كـ (السور المكونة للقرآن الكريم) ويهتم أيضاً بالعلاقات بين النص وما يحيط به، ومن ثم يحيط التماسك بالنص كاملاً، داخلياً وخارجياً، وبمعنى آخر نجد أن السياق والمتلقي والتواصل وغيرهم يمثلون العوامل المساعدة في تحقيق التماسك وفك شفرة النص[7].

ويذهب محمد مفتاح إلى عد التماسك مقولة عامة وزعها إلى التنضيد، والاتساق، والانسجام، والتشاكل، والترادف لتشمل المستويات المختلفة للخطاب من معجم، وتركيب، ومعنى، ودلالة[8]، ومعنى ذلك كله أن التماسك يعد عاملاً من عوامل استقرار النص ورسوخه وتكمن أهميته في عدم تشتيت الدلالات الواردة في الجمل المكونة للنص[9] مع عدم إغفال الدور الحيوي للقارئ (المتلقي)، إذ هو من يحكم على تماسك النص أو عدمه طالما أن تحقيق التماسك الكلي "غير ممكن دون كفاءة تتخطى الشخص العادي، كفاءة المفسر الواعي فهو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير، ويتصف بالدينامية، ويستند إلى أنواع مختلفة من المعارف"[10].

---

(1) ينظر: علم النص: 19.

(2) ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة: 119.

(3) بلاغة الخطاب وعلم النص: 340 – 341.

(4) علم لغة النص: 96.

(5) ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص: 173.

(6) ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص : 175.

(7) ينظر: علم اللغة النصي: 97.

(8) ينظر: التلقي والتأويل: 157.

(9) ينظر: علم اللغة النصي: 74.

(10) علم لغة النص: 123 – 124.

يعد المتلقي عنصراً مركزياً في عمليتي التركيب والتفكيك في إنتاج العلامات وتلقيها[1]، فالقارئ (المتلقي) عندما ينغلق على نموذجية نصية ما، لا يمكنه إلا أن يعيد إنتاج القراءة نفسها[2]، ومعنى ذلك أن العلاقة بين القارئ والنص علاقة جدلية تستدعي من كل واحد منهما طرحه ثم تنغلق عليه فيكون حضورهما فيها حتماً لا ينقضي، ويكون وجودهما بقاء لا يتناهى، ولأنها ملزمة على هذه الصورة فإنها ذات طبيعة تكاملية، "إذ لا وجود لأدب من غير قارئ ولا وجود لقارئ من غير أدب"[3].

وفي ضوء ما تقدم نستنتج أن التماسك النصي ليس مجرد خاصية تجريدية للأقوال ولكنه ظاهرة تأويلية ديناميكية في الفهم المعرفي، ولذا نرى أن التماسك النصي يعني البنية الدلالية الكبرى المرتبطة أساساً بالموضوع الكلي للنص، إذ تظل البنية الكبرى هي التمثيل الكلي الذي يحدد معنى النص باعتباره عملاً كلياً فريداً[4]، إذ تعنى البنية الكبرى بالعلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم طالما أن العلاقات بين التداولية ومفاهيم الموقف، والمقام، والاتصال، والنص علاقات وثيقة[5].

وبناءً على تقدم يمكن القول "أن التحليل النصي يبدأ من البنية الكبرى أي الدلالة النصية الكلية المتحققة بالفعل وهي تتسم بدرجة قصوى من الانسجام والتماسك [فيرى علماء النص] أن التماسك اللازم للنص ذو طبيعة دلالية مهما تدخلت فيه العمليات التداولية وهذا التماسك يتميز بخاصية (خطية)، أي انه يتصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النصية، فالتماسك يتحدد على مستوى الدلالات عندما تكون العلاقات قائمة بين المفاهيم، والذوات، والمشابهات، والمفارقات في المجال التصويري، كما يتحدد أيضاً على مستوى المدلولات، أو ما تشير إليه النصوص من وقائع وحالات"[6].

ويمكن تسمية هذا النوع من الاستراتيجيات باسم الإستراتيجية التنازلية،إذ يبدأ المؤول من العام إلى الخاص، ومن الكلي إلى الجزئي، ومما هو مذكور لاستنباط غير المذكور[7]. وهذا ما تبناه البحث في مقاربتنا النصية، إذ سنبدأ من الدلالة مروراً بالمستويات الأخرى تناسباً مع القرآن الكريم، إذ ان آيات كثيرة في القرآن الكريم تحمل المعنى العام، أما بقية الأحداث فيمكن إدراكها تبعاً للسياق العام للحدث، ولاسيما في القصص القرآني وموضوعة الحذف[8]، إذ إن المسألة التي تعالجها القصة تتمثل في الوحدة التي يقوم عليها فن التركيب والبناء، وذاك أدعى لإدراك معنى التشابه في قصص القرآن الكريم، ولرد مطاعن الطاعنين ممن نفى الوحدة في القصص القرآني، فالوحدة هي الغرض القصصي الحقيقي[9].

---

(1) ينظر: الشكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهراتي: 270.

(2) ينظر: القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، سعيد يقطين: 45.

(3) الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، منذر عياشي: 10.

(4) ينظر: علم لغة النص: 127.

(5) ينظر: علم لغة النص: 125.

(6) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: 328 – 329.

(7) وهذه الإستراتيجية نقيضة الإستراتيجية التصاعدية: أي الانتقال من الخاص إلى العام، من الحرف إلى الكلمة، فالجملة وصولاً للمعنى ينظر: في مفهوم القراءة والتأويل، محمد المتقن، عالم الفكر، المجلد 33، العدد 2،لسنة 2004: 38.

(8) ينظر: علم اللغة النصي: 97.

(9) ينظر: الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله: 187.

ولابد من الإشارة – ونحن بهذا الصدد – إلى أن التماسك في النص القرآني يتمحور في موضوعات هي على النحو الآتي[1]:

1. محور التماسك بين الكلمة وجارتها.
2. محور التماسك بين الآية وما يسبقها وما يليها.
3. محور التماسك بين فقرات السورة.
4. محور التماسك بين أول السورة وآخرها.
5. محور التماسك بين السورة وما يليها وما يسبقها.

المعيار الثالث: القصدية أو القصد:

تعد القصدية أو القصد الشرط الثالث من الشروط الأربعة الجوهرية اللازمة لوصف نص ما بالنصية، فالقصدية إذا شرط أساسي لكل نوع من أنواع التواصل ويتعلق بموقف منتج النص الذي يريد أن يبني نصاً مترابطاً متماسكاً لتحقيق قصد منتجه أي ليقدم معرفة أو تحقيق هدف يطرح في إطار خطة أو تخطيط ما[2]،ولابد من الإشارة إلى أمرين مهمين[3]:

الأول: الصلة الوثيقة بين هذا المعيار ومعياري الربط والتماسك، إذ يمكن المحافظة على هذين المعيارين بدرجة ما، من خلال إعادة صياغة لتحقيق أهداف نصية متغايرة.

الثاني: ضرورة محافظة منتج النص عليهما تتضمن حرصه على دوام التواصل ورغبته في إيصال مقاصده إلى متلقيه، فإذا تجاهله تنخفض درجة الاتصال بينهما إلى أن تنقطع نهائياً آخر الأمر.

وبذلك يتضح أن القصدية أو القصد لا يتحقق إلا بشروط (أولها) وجود المنتج أو المبدع الذي يعد نصاً متماسكاً مترابطاً له أهداف محددة، ومقاصد معينة، ورسالة موجهة (وثانيها) إلى متلقٍ يجيد فك شفرات النص، ويحلل معانيه وصولاً إلى الأهداف الخفية غير المعلنة (وثالثها) عبر قناة تواصلية تربط منتج النص بمتلقيه.

ولابد من الإشارة إلى أن ذلك التواصل لا يتم تحقيقه إلا بالتفاعل إذ هو جزء من نظرية كاملة تعرف بنظرية الفاعلية التواصلية عند (هابرماس) التي تشكل في حقيقة الأمر نواة لنظرية في المجتمع، إذ ينظر إلى التفاعل بوصفه نشاطاً تواصلياً "يخضع ضرورة للمعايير الجاري بها العمل، التي تحدد انتظارات مختلف أنماط السلوك المتبادلة على أساس أن تكون مفهومة ومعترف بها، بالضرورة من طرف ذاتيين فاعلتين على الأقل"[4].

وهذا يعني أن ما يميز الوظيفة التواصلية هي (القصدية)[5] فالقصد أو القصدية تحدد كيفية التعبير والغرض المتوخى وهي البوصلة التي توجه العناصر الأخرى وتجعلها تتضام وتتضافر وتتجه إلى مقصد عام، فالقصدية المنطلقة عن الوعي واللاوعي في الشعر مثلاً تحدد اختيار الوزن، والألفاظ الملائمة، وتركيبها بطرائق معينة لتؤدي المعنى العام المتوخى، فالقصد يتحكم في نسج القصيدة أو المقطوعة بل في البيت أو شطره مبنى ومعنى، ولما كانت القصيدة العربية الطويلة تحتوي على أغراض فرعية فإنها نتيجة لذلك تحتوي على مقاصد

---

[1] علم اللغة النصي: 76.

[2] ينسب هذا التعريف إلى بوجراند ودرسلر، وهو عالم لغوي ، ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة: 176.

[3] المصدر نفسه: 177.

[4] الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس، محمد نور الدين أفاية: 182.

[5] الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة،مارسليو داسكال،ترجمة: حميد لحمداني وآخرون: 40.

متعددة، وكل مقصد يستدعي ألفاظاً وهيئة من التركيب معينة تنجم عنها معان أول (صريحة) ومعان ثانية (متضمنة)، ولكن هذه المقاصد على اختلافها تتضام وتتجه إلى مقصد رئيس فإن كان الهدف (مثلاً) العظة والاعتبار كان كذلك[1].

وبناءً على ما تقدم فالقصدية تعني (الدلالة والفهم)، فالدلالة تعني ضرورة قصد التواصل من المرسل، والفهم يعني: الاعتراف من المتلقي بقصد تواصل المرسل[2]، فالمرسل يدخل في علاقة هيمنة مع المتلقي ومن ثم يصير انجازاً فعلياً كلامياً أي يصبح مكوناً من مكونات الخطاب دون أدنى امتياز[3] وهذا يعني أن القصدية ليست هي المقصد "فالمقصد ما كان وراءه وعي، والقصدية تجمع بين الوعي واللاوعي"[4].

وبذلك يتضح أن القصدية هنا تعني الهدف وليس المقصود منها القصدية الفلسفية (الفينومينولوجيا) عند هوسرل التي تجمع بين الذات والعالم أي الوعي والموضوع في واقعة واحدة، أي أن القصدية هي محاولة القضاء على الفجوة بين (الفكر والواقع) إذ من خلالها يصبح الطرفان حقيقة واحدة ويشكلان وحدة متكاملة فالوعي لا يكون وعياً ما لم يدرك شيئاً، والأشياء المادية لا يكون لها وجود حقيقي إلا إذا قصدت من الوعي واندمجت به[5].

وبنظرة أكثر شمولية يمكننا أن نلحظ أن القصد جزء من دلالة النص، وليس جزءاً من دلالة الكلمة، ولذا فإن أي نص يخلو من القصد لا يرقى إلى مرتبة الخطاب ومن ثم لا يقوى أن يحافظ على انسجامه الداخلي وسيفقد من ثم توجهه الايصالي، ومعلوم أن النصوص مراتب وأنواع فهناك نص يقوم الخطاب فيه على عدد كبير من الجمل، وآخر على جملة واحدة، وثالث على لفظة مفردة ولكنها ربما تستدعي نصوصاً كثيرة فالمهم أن النص في كل مراتبه وأنواعه لا يقوم إلا بقصد، وان القصد لا يكون مدلولاً إلا مع النص[6].

وبذلك يتضح أن المقصدية نعني بها "ما يكمن ويحكم من معتقدات ومقاصد وأهداف... فعل الكلام الصادر من متكلم إلى مخاطب في مقتضيات أحوال خاصة"[7].

المعيار الرابع: الموقفية أو المقامية:

وتتعلق بمناسبة النص للموقف، ويعد هذا المعيار؛ الرابع من المعايير الجوهرية لتحقيق نصية نص ما، إذ إن معنى النص لا يتحدد إلا من خلال استخدامه في موقف ما، أي المحيط الثقافي والاجتماعي والحضاري، فضلاً عن المحيط اللغوي للعلامات المحددة بالسياق، إذ أدى توسيع دائرة المكون البراجماتي في عملية التحليل النصي إلى التركيز على الظروف والأحوال والملابسات والمرجعيات التي تصاحب الحدث اللغوي، وتقدير دورها في تشكيل البنية الدلالية للنص[8]، ففي هذا المعيار يتجلى السياق بوصفه محوراً تدور حوله هذه المفردات المتمثلة في البيئة المحيطة بالنص، فضلاً عن أهمية دوره في التحليل النصي ولاسيما في حالة غياب الروابط

---

(1) ينظر: في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، محمد مفتاح: 53 – 54.

(2) ينظر: تحليل الخطاب الشعري: 140.

(3) ينظر: سيميائية النص الأدبي: 101.

(4) تحليل الخطاب الشعري: 165.

(5) ينظر: الفينومينولوجيا عند هوسرل دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، سماح رافع محمد: 187 .

(6) ينظر: اللسانيات والدلالة: 66 – 67.

(7) دينامية النص، تنظير وانجاز: 103.

(8) ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة: 179.

الاتساقية[*] وحصول الغموض، فكثيراً ما يقترن السياق بالمعنى ويتلازم معه[1] فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة، إذ أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى،وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها[2]، وهذه تمثل العلاقات الداخلية المرتبطة بالسياق أي (المحيط اللغوي)، وثمة علاقات خارجية تتمحور في البيئة المحيطة بالنص ومن شأن هذين النوعين أن يحققا التماسك النصي بوصفه أهم المعايير قاطبة، فالنص واقع بين التأثير والتأثر من البيئة المحيطة[3].

وتبرز هنا أهمية المرجعية بوصفها فعلاً تواصلياً إشكالياً ومسؤولية لغوية تؤدي محاولة طمسها أو إنكارها إلى تقصير في عملية فهم النص أولاً، وتقليص لأبعاد النص وفعاليته ثانياً، وقد لا تسلم من شائبة التهرب من المسؤولية الاجتماعية ثالثاً[4]. فهي قيمة خطابية تكوينية حاسمة، ولاسيما حينما يتعلق الأمر بتصورية (إدراكية) الحقيقة التي يحيل عليها الخطاب، ونظراً لكون الخطاب الأدبي خطاباً إيحائياً بامتياز فقد تتعدد مرجعياته مما يسمح بتعدد معانيه وقراءاته[5] وبالنسبة للنص القرآني فإن معرفة الظروف والأحوال المحيطة بهذا النص المقدس يكاد يكون شيئاً مكملاً لمجمل التحليل، فمعلوم أن النص القرآني نزل منجماً تبعاً لتنوع الأحداث، والظروف ولم ينزل في مكان ولازمان ولا حدث واحد[*]، ولهذا يحتاج فهمه ودراسته أحياناً لتسليط الضوء على نزوله وأسباب ذلك النزول ليتضح تفسيره.

وبذلك تتضح أهمية السياق ولاسيما في تحليل الخطاب، إذ هو سلسلة الأفكار التي تجسد نصاً ما، كما أنه مجموع النص الذي يحيط بالجملة التي يراد فهمها وعليه يتوقف الفهم السليم لها وهو المحيط اللساني الذي

---

[*] على أن غياب الروابط ليست مسألة مطردة، والسياق يربط النص ليس على مستوى الشكل حسب، بل على مستوى المضمون أيضاً.

[1] إذ أصبحت له نظرية تعرف بنظرية السياق، وإذا ما طبقت بحكمة فإنها ستمثل حجر الأساس في علم المعنى وقد قادت هذه النظرية إلى الحصول على نتائج باهرة ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر: 66 – 67.

[2] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 69.

[3] ينظر: علم اللغة النصي: 107.

[4] ينظر: مفهوم المرجعية وإشكالية التأويل في تحليل الخطاب الأدبي: 41.

[5] ينظر: المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي، محمد خرماش، حوليات الجامعة التونسية، العدد 38، السنة 1995: 91.

[*] فمعلوم أن القرآن ينقسم على مدتين متمايزتين: الأولى (المكي)، والثانية (المدني) وحدد العلماء ثلاثة مقاييس لتحديد المكي والمدني الأول معنوي، والثاني موضوعي أي اتخاذ الخطاب والمخاطبين أساساً للتفريق بين المكي والمدني، والثالث: زماني أي اتخاذ الزمان أساساً للتفريق فالمكي نزل قبل الهجرة والمدني نزل بعد الهجرة، فالأول والثاني غير مطرد والثالث اشتهر بين العلماء لصحته وسلامته، ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: 1/ 239. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: 1/ 37 – 38، تاريخ التشريع الإسلامي، محمد الخضري بك: 8، من علوم القرآن، فؤاد علي رضا: 26 – 27.

أنتجت فيه العبارة، أي انه مجموع الوحدات اللسانية التي تحيط بعنصر معين داخل سلسلة الخطاب وتؤثر فيه[1].

ومعنى هذا أن مبدأ مراعاة السياق قد أصبح شرطاً أساسياً في فهم الخطاب، فالسياق – ولاسيما في الدراسات القرآنية – لا يقوم بالوظيفة التفسيرية حسب، وإنما تعداها إلى وظيفة أخرى تختص بترجيح معنى معين على ما سواه وتقوية دلالة مخصوصة على حساب دلالات مرجوحة[2]، إذ عدت وظيفة السياق الترجيحية في الدراسات القرآنية إحدى قواعد الترجيح التي على المفسر أن يعلمها وهو يعرض لأقوال المفسرين أو يسعى إلى إدراك دلالة الخطاب[3].

وفي ضوء كل ما تقدم يمكن القول أن السياق يمارس دوراً مزدوجاً فهو يُحجِّمُ مجال التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود[4]، وهذا يعني أن النص القابل للفهم والتأويل هو النص القابل لأن يوضع في سياقه، فأي نص يواجهه المؤول لا يواجهه معزولاً عن سياقه أو معزولاً عما سواه من النصوص[5]، باعتماد مبدأ الإحالة سواء أكانت قبلية أم بعدية لتحقيق التماسك النصي، فالسياق "يفسر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التواصلية والابلاغية لدى كل من منتج الكلام والمتلقي، وإنه ركن أساس في فهم الرسالة اللغوية"[6]، ومعلوم أن السياق يقسم على نوعين: اللغوي والحالي[7]، وأضيف إليه نوع ثالث هو السياق الثقافي[8].

1. السياق المقامي أو (الحالي): ومثل له بأسباب النزول فيما يخص تأويل القرآن الكريم أي سياق الحال أو السياق الاجتماعي، وميدانه الجمل والنصوص.
2. السياق النصي أو (اللغوي) القائم على أن فهم اللاحق يستند على فهم السابق وميدانه الكلمة.
3. أما الضرب الثالث والأخير: فهو السياق الثقافي، إذ إن تأويل نص عربي يوجب على المؤول مراعاة الخصوصية الثقافية للنص، وصاحبه وملابسات إنتاجه.

وتأسيساً على ما تقدم فإن معنى أي نص لا ينتج على نحو آلي، وإنما من خلال تفاعل بين معرفة كافية في النص ومعرفة مختزنة في العقل، أي بين النص وبنية العالم داخل سياقات ومقامات متعددة ومتغيرة[9] – إن صح التعبير –.

---

(1) ينظر: الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين، محمد إقبال عروي، آفاق الثقافة والتراث، العدد 35، السنة 9، 2001: 7.

(2) ينظر: علم الدلالة: 8 – 15.

(3) ينظر: الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين: 8 – 15.

(4) ينظر: لسانيات النص: 52.

(5) ينظر: في مفهوم القراءة والتأويل: 37.

(6) الخطاب القرآني: 13.

(7) ينظر: النص القرآني ومشاكل التأويل، مصطفى تاج الدين، إسلامية المعرفة، العدد 4، السنة 4، 1998: 27.

(8) ينظر: في مفهوم القراءة والتأويل: 37. علم اللغة النصي: 108.

(9) ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة: 179.

الخاتمة

لعل من أبرز النتائج التي أسفر عنها البحث ما يأتي:

البحث في مفهوم النص يشكل إشكالية كبيرة ومعقدة، ولاسيما في النقد الادبي الحديث لتداخله مع شبكة واسعة من المصطلحات المجاورة له، فضلاً عن تعدد المناهج والمدارس والاتجاهات التي تعتمد في جل مقارباتها على النص، فليس ثمة تعريف جامع لكل تعريف مانع لغيره من التعريفات، لكن ما يتعلق بدراسة القرآن الكريم فنعتمد كون النص يشكل حدثاً اتصالياً تتحقق نصيته، إذا اجتمعت له أربعة معايير أساسية هي: الربط النحوي والاتساق لأنه يهتم بترابط بنى النص ظاهرياً عبر العلاقات النحوية بين المفردات والجمل، ثم التماسك والانسجام الذي يهتم بترابط البنى العميقة في النص أي البنى المضمونية وتماسكها فهو يعد من أهم المعايير في تحقيق النصية، إذ إنه خاصية أساسية تهتم بتماسك المفردة مع جاراتها، والآية الكريمة مع ما يسبقها وما يلحقها، والفقرة مع الأخرى والسورة الكريمة مع ما يسبقها ويليها وصولاً لهذه النصية التواصلية.

ثم يأتي المعيار الثالث: القصدية ويتضح فيها أنها شرط أساسي لكل نوع من أنواع التواصل تهدف إلى إيصال الرسالة الموجهة من المرسل سبحانه إلى المتلقي في المشاهد التعقبية والقصصية بثاً للعبرة والعظة العظيمة، وأخيراً يأتي المعيار الأخير ألا وهو الموقفية والمقامية وفيها نستنتج أهمية السياق في تحليل بعض الآيات الكريمة سواء أكان سياقاً لغوياً، أم مقاميا حالياً، أم سياقاً ثقافياً بوصفها إشارات مضمونية تسهم في التحليل ولاسيما أسباب النزول لأن بعض الآيات الكريمة قد يشكل فهمها وتحليلها.

ثبت المصادر والمراجع

أ/ الكتب المطبوعة :

- **الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة**، مارسيلو داسكال، ترجمة: حميد لحمداني ،ومحمد العمري، سلسلة البحث السيميائي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987م.
- **أساس البلاغة**، جار الله الزمخشري(ت538هـ)،دار الكتب،بيروت، 385هـ – 1965م.
- **انفتاح النص الروائي**، سعيد يقطين،منشورات المركز الثقافي العربي ،ط1،بيروت ، الدار البيضاء ، 1988م.
- **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي، ط 2، القاهرة1980 .
- **بلاغة الخطاب وعلم النص**، صلاح فضل، الشركة المصرية، لونجمان، ط1، القاهرة، 1996م.
- **تاريخ التشريع الإسلامي**،محمد الخضري ، دار الفكر،ط 8،القاهرة،1387 هـ – 1967م.
- **تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)**، د. محمد مفتاح، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1،بيروت، 1985م.
- **ترويض النص دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، اجراءات ومنهجيات**، حاتم الصكر، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1998م.
- **التلقي والتأويل : مقاربة نسقية**، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء،1994م.
- **الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة**، نموذج هابرماس، ترجمة: محمد نور الدين افاية، أفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 1998م.
- **الخطاب العربي المعاصر : دراسة تحليلية نقدية**، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت، 1999م.
- **دور الكلمة في اللغة**،ستيفن اولمان، ترجمة: كمال محمد بشر،بيروت،الدار البيضاء، ط 2 ،1990م.
- **دينامية النص: تنظير وانجاز**،د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي،ط1 الدار البيضاء ، 1987م.
- **سيمياء العنوان**، د. بسام قطوس، إدارة المكتبة الوطنية،ط1 عمان، ، 2001م.
- **سيميائية النص الأدبي**، أنور المرتجى، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987م.
- **السيميائية والنص الأدبي**، مجموعة باحثين (السيمياء وتبليغ النص الأدبي)، بشير ابرير، أعمال، ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عناية باجي مختار 15/ 17 مايو 1995/ الجزائر.
- **الشكل والخطاب:مدخل لتحليل ظاهراتي**، محمد الماكري،المركز الثقافي، بيروت (د. ت).
- **علم الدلالة**، احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1982م.
- **علم الدلالة**، جون لاينز، ترجمة : مجيد عبد الحليم الماشطة، وحليم حسن فلح وكاظم حسين باقر، مطبعة كلية الآداب جامعة البصرة، ، 1980م.
- **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، د. سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، القاهرة ، 1997م.
- **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : دراسة تطبيقية على السور المكية**، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000م.

- **علم النص**، جوليا كريستيفيا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة:عبد الجليل ناظم، دار توبقال، ط1،الدار البيضاء، 1991م.
- **الفن القصصي في القرآن الكريم**، محمد احمد خلف الله، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط2، القاهرة، 1957م.
- **في سيمياء الشعر القديم: دراسة نظرية وتطبيقية**، محمد مفتاح،دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1403 هـ - 1982م.
- **في النص الشعري: مقاربات منهجية**،د.سامي سويدان، دار الآداب، ط1،بيروت، 1989م.
- **الفينومينولوجيا عند هوسرل : دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر**، سماح رافع محمد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1991م.
- **القاموس المحيط**، محي الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الفكر، بيروت، 1403هـ - 1983م.
- **القراءة والتجربة حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب**، سعيد يقطين، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء ، 1406 هـ - 1985م.
- **قضايا الشعرية**، رومان ياكبسون، ترجمة : محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، ط1،الدار البيضاء، 1988.
- **الكتابة الثانية وفاتحة المتعة**، منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 1998م.
- **لذة النص**، رولان بارت، ترجمة : د. منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري ط1، حلب،1992م.
- **لسان العرب** ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، (ت 711 هـ)، دار صادر ،ط 1، بيروت، 1410 هـ - 1990م.
- **لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب**، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت،1991م.
- **اللسانيات والدلالة (الكلمة)**، منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، حلب، 1996م.
- **اللغة الثانية : في إشكاليات المنهج والنظرية والمصطلح في خطاب النقد الحديث**، فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 1994م.
- **اللغة والمعنى والسياق**،جون لاينز،ترجمة: د.عباس صادق الوهاب،مراجعة : د. يوئيل يوسف عزيز،سلسلة المائة كتاب،دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1987م.
- **مباحث في علوم القرآن**، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1977م.
- **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة** : عرض وتقديم وترجمة : د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبرسي، ط1، الدار البيضاء، 1405 هـ - 1985م.
- **المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية**، وليم راي، ترجمة : يوئيل عزيز، دار المأمون للطباعة والنشر، 1987م.
- **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، 1399 هـ - 1979م.
- **من علوم القرآن**، د. فؤاد علي رضا، دار اقرأ، ط 1، بيروت، 1402 هـ - 1982م.

- **نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً**، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997م.
- **النص الغائب : تجليات التناص في الشعر العربي – دراسة –**، محمد عزام، اتحاد الادباء والكتاب العرب، دمشق،2001 م.
- **نظرية البنائية في النقد الأدبي**،د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية، ط3،بغداد،1987م.
- **نظرية التلقي مقدمة نقدية**، روبرت هولب، ترجمة : عز الدين إسماعيل، كتاب النادي الأدبي الثقافي، ط1، جدة، 1415 – 1994م.

ب/البحوث المنشورة في الدوريات:

- **اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص**، سعيد حسن بحيري، علامات في النقد،السعودية، المجلد 10، الجزء 38، لسنة 2000م.
- **بعض خصائص الخطاب**، محمد مفتاح، علامات في النقد،السعودية، المجلد 9، العدد 35، لسنة 2000م.
- **التطور النظري للتحليل النصي، نظرية النص**، حاتم الصكر، المجلة العربية للثقافة،المغرب، العدد 32، السنة 16، 1997م.
- **التفاعل بين بنية الخطاب وبنية النص الأدبي**، توفيق قريرة، عالم الفكر،الكويت، المجلد 32، العدد 2، لسنة 2003م.
- **عالم النص، أسسه المعرفة وتجلياته النقدية**، جميل عبد المجيد، عالم الفكر،الكويت، المجلد 32، العدد 2، لسنة 2003م.
- **في مفهوم القراءة والتأويل**،محمد المتقن،عالم الفكر،الكويت، المجلد 33، العدد 2، لسنة 2004م.
- **قصيدة النثر، قراءة في اتساق وانسجام الخطاب**، بسام قطوس، مؤتة للبحوث والدراسات،الأردن، المجلد 12، العدد 2، لسنة 1997م.
- **مالا تؤديه الصفة**، حاتم الصكر، الأقلام، بغداد ،المجلد 25، العدد 1، لسنة 1990م.
- **ما هو النص**، نهلة الأحمد، المعرفة السورية، العدد 451، لسنة 2001م.
- **مدارات النص المغلق من غرابة المفردة إلى تغريب النص**، عبد العزيز إبراهيم، الموقف الثقافي،بغداد، العدد 29، لسنة 2005م.
- **المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي**، محمد خرماش، حوليات الجامعة التونسية، العدد 38، لسنة 1995م.
- **مظاهر لحركة الفكر عبر الفاعليتين الفنية والاجتماعية للنص الأدبي**، وجيه فانوس، الموقف الثقافي،بغداد، العدد 29، السنة 2، 1997م.
- **مفهوم المرجعية وإشكالية التأويل في تحليل الخطاب الأدبي**، محمد خرماش، الموقف الثقافي،بغداد، العدد 9، السنة 2، 1997م.
- **الممارسة النقدية من النص إلى القارئ**، حاتم الصكر، الأقلام،بغداد، العدد 11، لسنة 1997م.
- **من الأثر الأدبي إلى النص**، رولان بارت، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، الفكر العربي المعاصر،بيروت، العدد 38، لسنة 1986م.
- **من النص إلى النص المترابط مفاهيم، أشكال، تجليات**، سعيد يقطين، عالم الفكر،الكويت، المجلد 32، العدد 2، لسنة 2002م.

- **نحو اجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية**، سعد مصلوح،فصول، القاهرة، المجلد 10، الجزء 20، لسنة 1991م.
- **النص الأدبي مكوناته وحدوده**، هشام يونس، أبحاث اليرموك،الأردن، العدد 71، لسنة 2001م.
- **النص الغائب دراسة في جدلية العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب**، احمد الزعبي، أبحاث اليرموك،الأردن، المجلد 12، العدد1، لسنة 1994م.
- **نظريات التلقي**، محمد عزام، المعرفة السورية، العدد 469، السنة 41، 2002م.
- **نظرية النص**، رولان بارت، ترجمة: منجي الشميلي، وعبد الله صولة، محمد القاضي، حوليات الجامعة التونسية، العدد 27، لسنة 1998م.
- **وظيفة الألسن وديناميتها**، اندريه مارتينه، عرض: سلطان ناصر الدين، البحرين الثقافية، العدد 22، لسنة 1999م.
- **الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين**، د. محمد إقبال عروي، أفاق الثقافة والتراث،الإمارات العربية المتحدة، العدد 35،لسنة 1422 هـ – 2001م.

ج/الرسائل الجامعية

- **التواصل الأدبي في الرواية (الرواية العربية نموذجاً)**، قتيبة محسن علي،أطروحة دكتوراه، إشراف:أ.د بشرى البستاني،كلية الآداب/ جامعة الموصل، 1425 هـ – 2004م.
- **الخطاب القرآني : دراسة في العلاقة بين النص والسياق (مثل من سورة البقرة)**، خلود إبراهيم سلامة العموش، أطروحة دكتوراه، اشرف : أ. د نهاد الموسى، كلية الدراسات العليا/ الجامعة الأردنية، 1998م.

د/البحوث المنشورة على شبكة الانترنت:

- **القراءة المحايثة للنص الأدبي**، عبد الوهاب شعلان، الموقف الأدبي، اتحاد الأدباء والكتاب العرب، العدد 383، لسنة 2003 ، www.awu-dam
- **النص المفتوح والنص المغلق**، محمد عبد المطلب، الموقف الأدبي، اتحاد الأدباء والكتاب العرب، العدد 398، لسنة 2004 www.awu-dam.org
- **النص والأسلوبية : بين النظرية والتطبيق**، عدنان بن ذريل، اتحاد الأدباء والكتاب العرب، دمشق www.awu-dam.org